في يومٍ من الأيام كان جحا وابنه يستعدون للسفر إلى المدينة المجاورة، فركبا على الحمار .
وفي الطريق أخذ الناس ينظرون إليهم ويقولون : أنظروا إلى هؤلاء القساه يركبون كلّهما على ظهر الحمار ولا يرأفون به .

فنزل الأبن من فوق الحمار وسار على قدميه لكي لا يسخر منهم الناس ، فلما دخلوا القرية رآهم الناس فقالوا : أنظروا إلى هذا الأب الظالم يدع ابنه يسير على قدميه وهو يرتاح فوق حماره .

وعندما اقتربو إلى القرية التي بعدها نزل جُحا من الحمار وقال لابنه إركب أنت فوق الحمار، فدخلوا إلى القرية رآهم الناس فقالوا : أنظروا إلى هذا الإبن العاق يترك أباه يمشي على الأرض وهو يرتاح فوق الحمار ، فغضب جحا وقرّر أن ينزل هو وابنه من فوق الحمار ، وعندما دخلوا إلى المدينة ورآهم أهل المدينة قالوا : أنظروا إلى هؤلاء الحمقى يسيرون على أقدامهم ويتعبون أنفسهم ويتركون الحمار خلفهم يسير لوحده .

جلس جُحا مع ابنه تحت ظل شجرة وهو يقول له :إرضاء النّاس غاية لا تتدرك .